المستطرف في كل فن مستظرف ج: 1 ص: 292
وقال السموأل بن عادياء
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وأن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا شباب تسامي للعلا وكهول
وما ضرنا انا الا قليل وجارنا عزيز وجار الأكثرين ذليل
لنا جبل يحتله من بحيرة منيع يرد الطرف وهو كليل
سري أصله تحت الثرى وسما به إلى النجم فرع لا يزال طويل
وإنا أناس لا نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف أنفه ولا ظل منا حيث كان قتيل
المستطرف في كل فن مستظرف ج: 1 ص: 293
تسيل على حد الظبات نفوسنا وليست على غير الظبات تسيل
ونحن كماء المزن ما في نصابنا كهام ولا فينا يعد بخيل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول
إذا سيد منا خلا قام سيد قؤول بما قال الكرام فعول
وما خمدت نار لنا دون طارق ولا ذمنا في النازلين نزيل
وأيامنا مشهورة في عدونا لها غرر مشهورة وحجول
وأسيافنا في كل شرق ومغرب بها من قراع الدارعين فلول
معودة أن لا تسل نصالها فتغمد حتى يستباح قتيل
سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم فليس سواء عالم وجهول
فإنا بني الريان قطب لقومهم تدور رحاهم حولهم وتجول

المثل السائر ج: 1 ص: 176
وإذا تصفحت أشعارهم أيضا وجدت الوحشي من الألفاظ قليلا بالنسبة إلى المسلسل في الفم والسمع ألا ترى إلى هذه الأبيات الواردة للسموأل بن عاديا وهي إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل وما ضرنا أنا قليل وجارنا عزيز وجار الأكثرين ذليل يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول وما مات منا سيد حتف أنفه ولا طل منا حيث كان قتيل
المثل السائر ج: 1 ص: 177
علونا إلى خير الظهور وحطنا لوقت إلى خير البطون نزول فنحن كماء المزن ما في نصابنا كهام ولا فينا يعد بخيل إذا سيد منا خلا قام سيد قؤول لما قال الكرام فعول وأيامنا مشهورة في عدونا

لها غرر مشهورة وحجول وأسيافنا في كل غرب ومشرق بها من قراع الدارعين فلول معودة ألا يسل نصالها فتغمد حتى يستباح قبيل

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ج: 1 ص: 132
187 وفاء السموءل هو ابن عادياء اليهودى القائل إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل ومن وفائه أن امرأ القيس بن حجر الكندى لما أراد الخروج إلى الروم استودع السموءل دروعا له فلما هلك امرؤ القيس غزا ملك من ملوك الشام السموءل فتحصن منه في حصنه فأخذ الملك ابنا له خارج الحصن وقال له إما أن تفرج عن وديعة امرئ القيس وإما أن أقتل ابنك فامتنع من تسليم
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ج: 1 ص: 133
133 الوديعة فذبح الملك ابنه وهو ينظر إليه ثم انصرف ووافى السموءل بالدروع الموسم فدفعها إلى ورثة امرئ القيس وقال بنى لى عاديا حصنا منيعا وماء كلما شئت استقيت وفيت بأدرع الكندى إنى إذا ما خان أقوام وفيت وقالوا إنه كنز رغيب ولا والله أغدر ما مشيت وقد أكثر الناس من ضرب المثل به فمن ذلك قول الأعشى كن كالسموءل إذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار بالأبلق الفرد من تيماء منزله حصن حصين وجار غير غدار ورامه الخسف تهديدا فقال له مهما تقله فإنى سامع حار فقال غدر وثكل أنت بينهما فاختر وما فيهما حظ لمختار فشك غير طويل ثم قال له اقتل أسيرك إنى مانع جارى